نظرات في الذريعة

الجزء الخامس

بقلم : الدكتور مصطفى جواد

— ٨ —

نشرنا في هذا البحث المحل الذي لم نجد بداً من معالجته نظراتنا في اربعة أجزاء الكتاب الا وائل ونحن ههنا متبعوها نظراتنا في الجزء الخامس منه فنقول : لقد جاء في الصفحة الثالثة منه ذكر كتاب « الثار في تاريخ خوار » وانه للسلامي — على ما ورد في تاريخ بيهق — وان المشهور بهذه النسبة هو أبو الحسن محمد بن عبد الله المخزومي السلامي الشاعر « ٣٣٦ — ٣٩٣ » هـ فهو أحرى بنسبة هذا الكتاب اليه ، ثم قال مؤلف الذريعة العلامة « ويحتمل أن يكون المراد من السلامي هو أبو الحسن عبد الله بن موسى السلامي الشاعر المتوفى ببخارى (٣٦٦) أو (٣٧٤) المترجم في تاريخ بغداد ... بأنه كان ادباً شاعراً جيد الشعر صنف كتباً كثيرة في التواريخ ونوادر الحكام .. »

قلت : لم نجد لأبي الحسن محمد بن عبدالله السلامي الشاعر تأليفاً في التأريخ فلذلك كان المؤلف الفاضل أحرى بتقديم ما احتمل على مالا تصح النسبة اليه ، ولعله اقتدى بمؤلف كشف الظنون فقد قال في مادة « تواريخ خراسان » وهذا بعضه « وتاريخ ولاتها لأبي الحسين السلامي محمد بن عبد الله المتوفى سنة ٣٩٣ » . وهذا من الغلط ؛ اما الرجل الذي احتمل المؤلف الفاضل أن يكون مؤلف « الثار في تاريخ خوار » اعني أبا الحسن عبد الله بن موسى السلامي فاراه بعيداً عن هذا التأليف ؛ ولا يصح تأييد هذا الاحتمال بما ذكر في تاريخ بيهق من كون هذا العالم قد الف « تاريخ ولاة خراسان » لأن الواجب في مثل هذا أن يذكر النص الوارد في تاريخ بيهق فان مؤلف تاريخ ولاة خراسان هو « ابو الحسين علي بن احمد السلامي البيهقي » ذكره ابن خلكان في ترجمة الفضل بن سهل ونقل من تاريخه قال « حكى ابو الحسين علي بن احمد السلامي في تاريخ ولاة خراسان ان طاهر بن الحسين المقدم ذكره ... » وأكد هذه التسمية في ترجمة المهلب بن ابي صفرة قال « وذكر ابو الحسين علي بن احمد السلامي في كتاب تاريخ ولاة خراسان ان رجلا سمع من زياد الأعجم ... » ثم أيد كنيته في ترجمة يعقوب بن الليث الصفار قال « والذي اعرفه من عدة تواريخ خلاف هذا فان ابا الحسين السلامي ذكر في كتاب ولاة خراسان في اول الفصل المختص بعمرو بن الليث الصفار انه اصابه القولنج ... »

وكرر ذكره في هذه الترجمة وقال « وذكر السلامي في كتاب اخبار خراسان شيئاً كثيراً من كفايته ... »

ثم قال « قال السلامي : ولما توجه عمرو بن الليث برأس رافع بن هرثمة الى المعتضد سأل ان يولوه عمل ما وراء النهر . » ثم قال « قال السلامي في اخبار خراسان : ثم خرج عمرو الى بلخ .. » واكثر من ذكره في هذه الترجمة .

هذا ما حضرنا حين قرأنا لقب السلامي المؤرخ ولعل ابن خلكان ذكره في مواضع اخرى شذت عنا ، وذكره اضطراداً ايضاً ياقوت الحموي إلا ان اسمه تقدم على الجزء الثاني من كنيته قال « ونقلت من كتاب نتف الطرف تأليف ابي علي الحسين بن احمد السلامي البيهقي صاحب كتاب ولاة خراسان وقد ذكرناه في بابه (١) ، قال : خرج ابو سعيد الضرير عن ابي عبيد من غريب الحديث جملة . » (٢)

فلسنا نرى سلامياً احرى ان ينسب اليه « الثار في تاريخ خوار » من ابي الحسين علي بن احمد السلامي المذكور ، أما زمانه فقد نقل عنه ابن خلكان في الموضع المذكور حوادث من سنة (٢٨٨) هـ وقال ياقوت « قال السلامي : حدثني ابو العباس محمد بن احمد الغضاري قال حدثني عمي محمد بن الفضل وكان قد بلغ مائة وعشرين سنة قال : لما قدم عبد الله بن طاهر نيسابور (٣) ... » ومن هذا السند يستفاد ان السلامي ادرك أوائل القرن الرابع للهجرة لأن بينه وبين اوائل القرن الثالث التي كان فيها عبد الله بن طاهر شيخين احدهما عمّر مائة

---

(١) لم يذكره في باب « علي بن احمد » ولا في باب « الحسين بن احمد » على حسبان انه اخطأ في ذكر اسمه

(٢) معجم الادباء « ياص ١١٨ » من طبعة مرغليوث

(٣) المرجع المذكور [ص ١١٩]

وعشرين سنة . ولم أقف بعد على سنة وفاة السلامي المذكور .

٢ — وورد في ص ٨ « كتاب الثقة في الصنعة والكيمياء لذي النون البصري » والصواب « المصري قال الخطيب البغدادي « ذو النون بن ابراهيم ابو الفيض المعروف بالمصري[١] » ولعل ذلك من غلط الطبع .

٣ — وجاء في ص ١٢٨ منه ذكر كتاب الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي » لأبي الفرج المعافى ابن زكريا النهرواني الجريري [٣٠٥ — ٣٩٠] هـ ولم يذكر له نسخة ولا بعض نسخة قلت : رأيت المجلد الاول في دار الكتب الوطنية بباريس وهو روضة من رياض الادب وعلوم العرب كان مؤلفه على مذهب أبي حيان في ذم الزمان واهله والافتنان في المواضيع وينفرد عنه بنظم الشعر الصناعي كقوله :

أأقتبس الضياء من الضباب ... والتمس الشراب من السراب
اريد من الزمان النذل بذلا ... وأرياً من جنى سلع وصاب
أرجي ان الاقي لاشتياقي ... سراة الناس في زمن الكلاب[٢]

٤ — وقال في ص ١٧١ في التعليق على « الجوابات » ماهذا بعضه « هو جمع قياسي — يعني الجوابات — لانه مفرد لم يذكر له جمع في اللغة كما سنبينه ، وأما الاجوبة فقد نقلنا في الجزء الاول ص ٢٧٦ عن الشيخ فخر الدين الطريحي قوله في مجمع البحرين بأن « الاجوبة » ايضاً جمع للجواب ولكنه لم يذكر مستند قوله » وقد خرج المؤلف الجليل في هذا عن اختصاصه قال الفيومي في المصباح المنير « جواب الكتاب معروف وجواب القول قد يتضمن تقريره ... والجمع اجوبة وجوابات » وفي شرح (نهج البلاغة) في باب المختار من حكم الامام قول الشارح « ويدخل في ذلك المختار من اجوبة مسائله » ومن المعلوم ان الاجوبة مستعملة قبل ذلك كما في امالي الشريف المرتضى[٣] ، واما القياس فقد قال ابن عقيل في شرح الالفية افعلة جمع لكل اسم مذكر رباعي ثالثه مدة نحو قذال واقذلة ، ورغيف وارغفة وعمود واعمدة . وهذا واضح جداً .

بغداد (يتبع) مصطفى جواد

[١] تاريخ بغداد ٨ : ٣٩٣
[٢] اصول التاريخ والادب (ذ ٣ ب ص ٨٣ ج)
[٣] ج ١ ص ٦١ ، ١١٤

رباعيات

جواهر وصور

— ٢١ —

رب نفع شامل في حكمة ... بعثها الفكرة المختصرة
وبحوث ينقضي العمر بها ... دون ان نقطف منها الثمره
تاه بعض الناس في فلسفة ... اصبحت في عصرنا محتضره
قصرت عن فهم عقل واحد ... واستطالت لعقول عشره

— ٢٢ —

يا خضما كم على لجته ... هال عيني شراع الفلق
كلما اطلقت في اجوازه ... خاطري عاد بقيد القلق
سوف يطفو فيك روحي سابحاً ... لم يكن يثنيه خوف الغرق
لا أرى الأرض التي اسكنها ... غير صندوق لثوبي الخلق

— ٢٣ —

قيل هل اطريت شطاً ساحراً ... حسد الفرس عليه العربا
منظر تنبسط النفس له ... يلهم الشعر ويوحي الطربا
قلت مالي ولشط عنده ... كم نما شوك عنائي وربا
حسب شط العرب عاراً فاضحاً ... ظمأ القربى وزيّ الغربا

— ٢٤ —

لم تكن هذي الحياة سوى سو ... ق وهذي الاعمار غير نقود
عرفتنا أيامنا والليالي ... عملة الدهر بين بيض وسود
فابتضع ما استطعت علماً ونبلا ... فهما يربحان سر الخلود
ان يوما تعتاض عنه بذكر ... لهو نقد لم ينصرف في زهيد

— ٢٥ —

كرة تنهب الفضاء سير ... يترك العقل حائراً مذهولا
حول شمس يقال تبعد عنها ... بعد شفع تسعين مليون ميلا
وبيوم وليلة تقطع المحور ... من جانبيه عرضاً وطولا
وغريب ان الذي اجتذبتها ... منعتها ان تنضوي أو تميلا

[ع : ش]